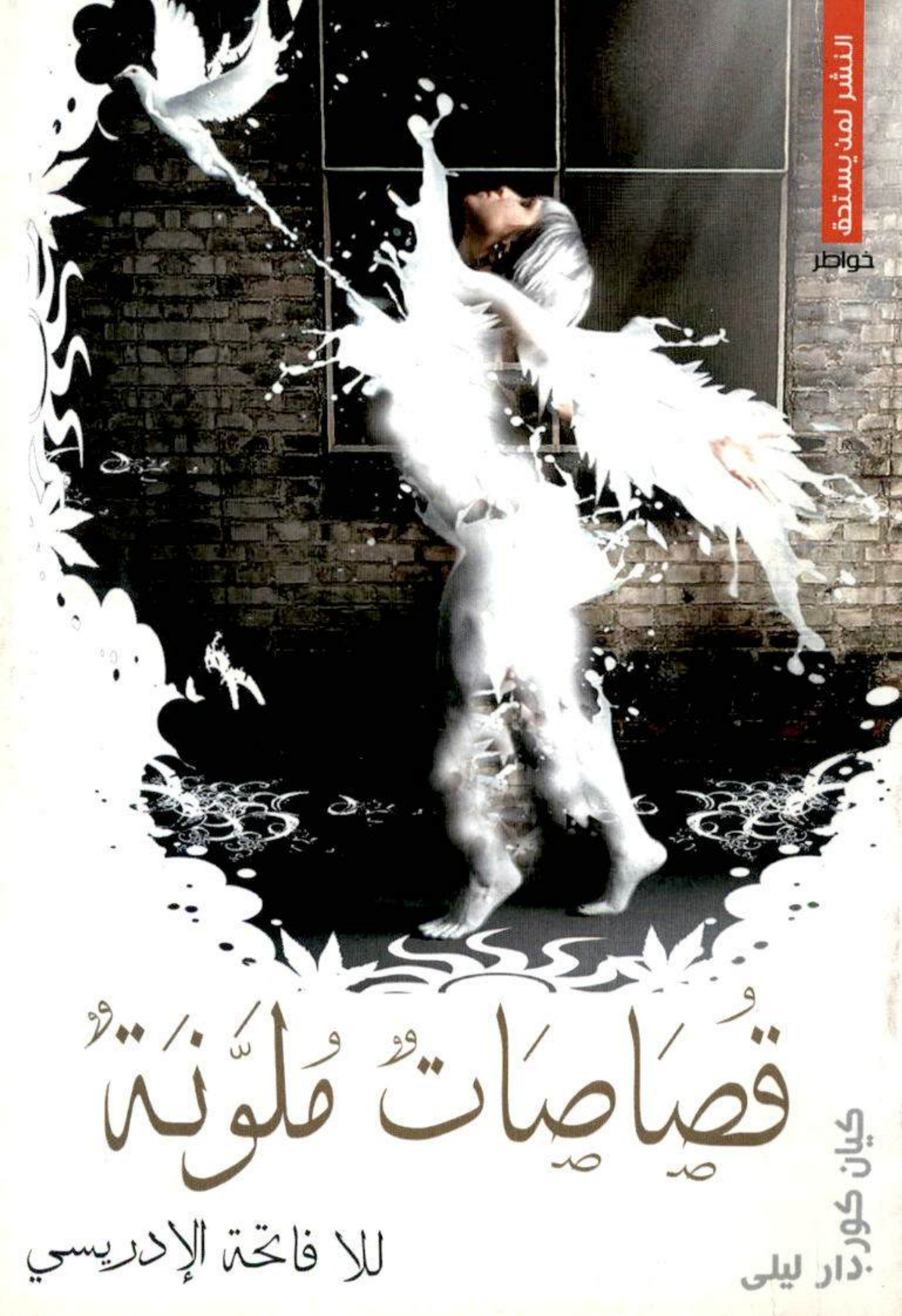

النشر لمن يستحق
خواطر
قصاصات ملونة
للا فاتحة الإدريسي
كيان كورب
دار ليلى



للا فاتحة الإدريسي

"قصاصات ملونة"

كيان كورب للنشر والتوزيع

(دار ليلى)

الكتاب:

قصاصات ملونة

المؤلف:

للا فاتحة الإدريسي

الغلاف:

محمد محمود

الإخراج الفني:

حسام سليمان

التدقيق اللغوي:

محمد عبد الغفار

★★★

إدارة التوزيع:

عبد الله شلبي

الإشراف العام:

محمد سامي

★★★



رقم الإيداع: 20770/2011

الترقيم الدولي: 978-977-6386-64-8

المهندسين-23 شارع السودان-تقاطع مصدق-الدور الرابع-مكتب 11

هاتف: 33370042 (02) (002) - 3885295 (012) (002)

البريد الإلكتروني: mail@darlila.com الموقع الرسمي: www.darlila.com

للا فاتحة الإدريسي

"قصاصات ملونة"

كيان كورب للنشر والتوزيع
دار ليلى



مقدمة الناشر

كانت دار ليلى (كيان كورب).. منذ ما يزيد على أربع سنوات.. قد أطلقت مشروعها (النشر للجميع.. ولمن يستحق) الذي نال استحسان الكثير من المواهب وقتها.. التي أصبح البعض منها كُتابًا محترفين بعد ذلك.. أو توجهوا لمشروعات ثقافية متنوعة.. لمعوا من خلالها.

ومع ازدياد كمِّ الأعمال التي يبدعها الشباب -خاصة بعد ثورة 25 يناير العظيمة- وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر.. أصبحت سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة.. خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات.. وإحجام كثير من دور النشر عن ممارسة نشاطها بتوسع.. وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري.. كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر.. التي تخيف طرفيها -الناشر والقارئ- على حدٍّ

سواء.. وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت -بشدة- اقتصاديا.. ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال.. فكرنا في حل بديل.. هو "النشر لمن يستحق".. وتطورت الفكرة كثيرًا.. إيمانًا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية.. وحرصًا منها على استمرارها في دورها.. وإيمانًا منها -كما عهدتموها- بالشباب الموهوب.

لذا فقد قررت الدار إحياء مشروعها "النشر لمن يستحق" لفترة محدودة هذا العام.. وعلى مراحل.. وبشكل استثنائي.. لعل ذلك يحرك المياه الراكدة.. آملين أن يحقق ذلك مجموعة نتائج.. على رأسها:

- توفير الفرصة للراغبين في النشر أن ينشروا أعمالهم.. وأيضًا عبر دار نشر لها اسمها.. ولله الحمد.. مع كبار الكتاب.

- تحقيق الأمان الاقتصادي للكاتب؛ حيث يضمن عودة

ما دفعه بعد عام واحد.. مع هامش ربح خفيف.. إضافة إلى الغرض الأسمى.. وهو أن يرى أعماله منشورة.

– تحقيق المصداقية والوضوح بين الناشر والكاتب.. عبر شكل وبنود العقد الذي يعتمد على حماية الملكية الفكرية.. كما هي عادة عقود "دار ليلى".

– توفير عناوين جديدة ذات قيمة للسوق المصرية.. الأمر الذي يخدم العملية الثقافية.

ندعو المولى –عز وجل– أن يكلل مجهوداتنا بالنجاح.. وأن ينال مشروعنا رضاكم.. وكلنا ثقة أن كثيرًا من الأسماء التي تنشر من خلال هذا المشروع ستصبح –مثل سابقيها– بإذن الله من اللامعين في مجالات ثقافية عدَّة.

الناشر



الإهداء

إلى ..

من كسا جنوني..

تفهماً ..

إلى..

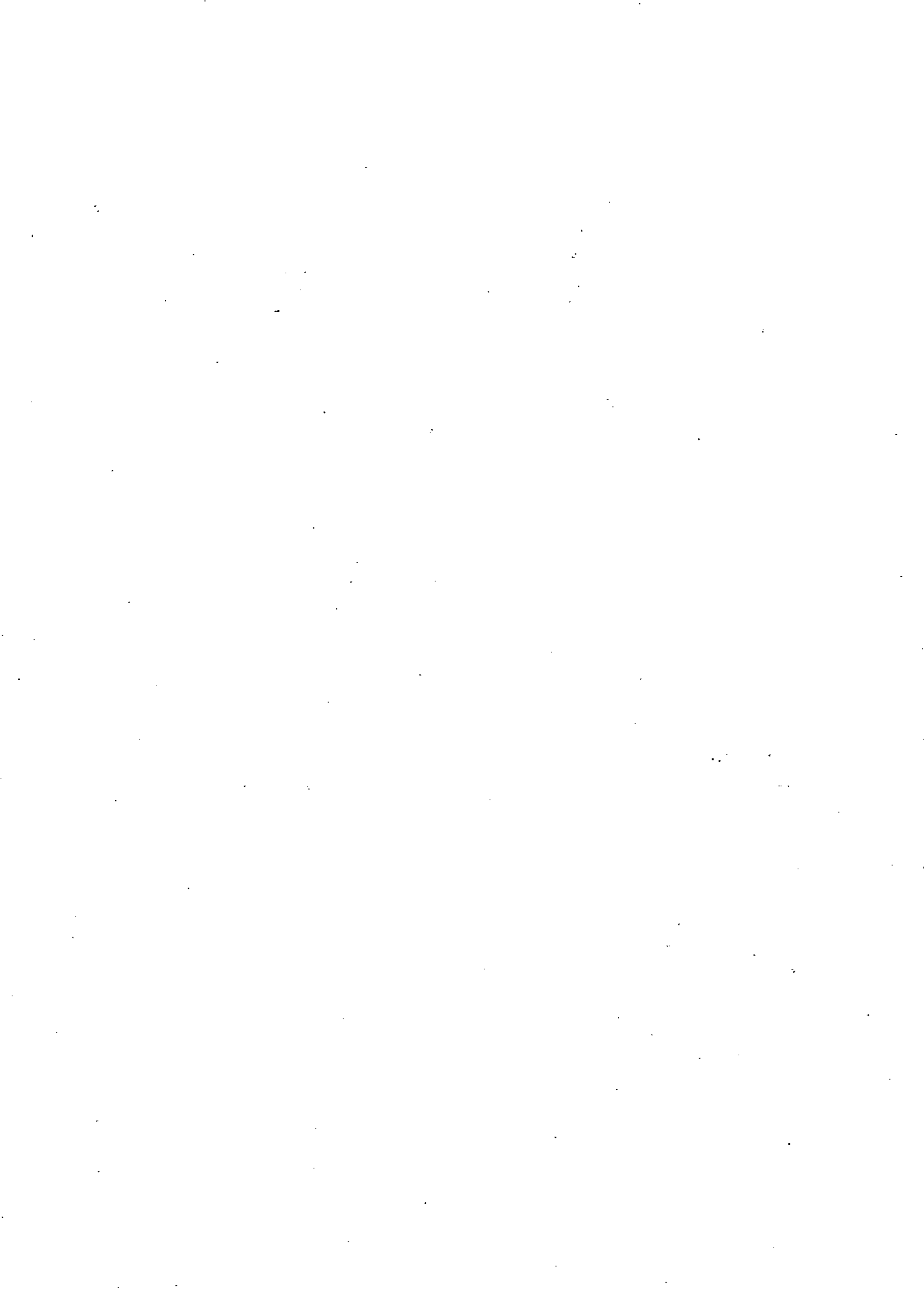
من خبَرَ كل المنعطفات السريّة ..

لرُوحي ..

إلى ..

"المداني"

قصاصة ملونة



توردت على أنسام المساء بتلات شوق فكت قيود أيادي حنين بأنامل ساحرة.. ما انفكت تعزف تراتيل عناق على مسامع طيفها الذي أبى إلا أن يعبر إلى شواطئ روحه.. ومنها إلى أعماق ذاته المنهكة.. يمسح عنها غبار خصام أعطب منه القلب والحواس..

أيام أثقل من دهور.. خاصم فيها الحياة والبشر..

رحلت..

وفجأة وجد نفسه على نار الوحدة الهادئة يترنح.. لم تدُم مقاومته إلا أياما..

وهاهو يلثم بعينيه تفاصيل حياتهما معا.. يستجدي منها الشهيق..

وبلا وعي يحتضن ملابسها.. يلتحف عطرها..

أغمض عينيه لحظة علـه يستكين.. فما لبث أن استسلم لبريق براءة من مقلتيها ألهب في أعماقه الحريق..

- أحسني كأريكة أو كرسي بالبيت.. تتآكلني نيران غيرة

من قصائد تكتب عن أنثى أتصورها كل لحظة أخـذتك مـني.. ويومـا عن يوم ألفيت نفسي ألج خارج بوابات أعماقك.. تعبت..

لو فقط يستطيع إعادة صـياغة تفاصيل القـشة الـتي قـصمت ظهر صبرها.. لمّ يد حنان يمسح بها دمعـا عـبر وجنـتين قلـصتهما آيات الوجع..

وسحقا لريح غضب خرقاء عصفت بـه.. شلت منـه الحـواس وجعلته يلوذ بجذع الكبرياء..

لحظتها.. لامتها أعماقه.. وسددت لسانه في غفلة مـن قلبـه نيران عتاب عشوائية:

– ماذا ينقصك؟ كل سبل العيش الرغد توافرت لك!!

لم يكلف نفسه عناء محاولة منعها..

والآن.. هاهي نياط الندم تقتلع من روحه نفس الحياة..

ألقى بجسده المهدود على سريرهما يبحـث في وسـادتها عـن همس أنفاسها آملا أن يحظـى بليلـة وثـيرة في جـوف حلـم معهـا..

فأنهكه الأرق.. وتباطأ مرور الوقت نحو انبلاج خيوط الصباح..

قام وفي أعماقه قرار عزم على تنفيذه..

فتح باب غرفته..

احتضنت أنفاسه نسمات تحمل نكهة فنجان قهوة بتركيبة متميزة..

اخترق أذنيه دبيب حركة مألوفة آتٍ صوتها من المطبخ..

لم يصدق حواسه..

سبقته خطواته تطير به بين أسطر قاموس يضج بنبض سنين جمعتهما!!

تمرد



بدأت أكبر متاعبها يوم عاد بها والدها إلى بيت زوجها وهو يظن أنها ستنتهي..

وبصوت صارخ.. شرقي الملامح:

- ما عندناش بنات تتطلق!!

اتجهت بنظرات متوسلة نحو أمها.. اعترتها ذبذبات صمت بارد..

أعادتها منكسرة..

قضمت غصة قهر نبتت في حلقها وهو يتأملها بنظرته الشامتة..

تكورت بجسدها في ركن الغرفة تتحسس بقع الآلام المترامية على جسدها..

لاحت في خاطرها تأشيرات مغادرة..

جاء قرارها متأخرا.. لكنها اعتزمت التحاف تمرد قبل

استعارة خارطة على أطياف المجهول..

لملمت أشياءها بسرعة..

احتضنت صغيرتها.. وانطلقت..

وقفت برهة تتأمل بيتا ظنته يوما بيتها الآمن..

استدارت.. تسارعت خطواتها مخافة أن تتراجع عن قرارها..

وصلت إلى محطة القطار وجلست تنتظر وصوله..

حاولت الانشغال بتأمل الوجوه من حولها عل روحها المضطربة تستقر..

لكنها ما طفقت تحمل على متن غيم السؤال الذي يهطل بها كل لحظة في أرض مختلفة..

- ماما.. ذاهبتان إلى بيت جدي؟!

- لا يا ابنتي..

أم علي



يسود هدوء لا يخدشه سوى دبيب خطوات أم علي المتثاقلة.. هدوء ما قبل عاصفة دخول الموظفين..

هي أول من يدلف إلى المصلحة وآخر من يغادرها..

جاهدت حياة – هذا هو اسمها – سنوات كي تمحو تجاعيد الألم عن قسمات أحلام ماتت.. ولم تحظ سوى بنعي بائس في زاوية مهملة من صحف النسيان.. يوم مات عنها أبو علي وتركها غريبة بلا خارطة رفقة ابنيها الصغيرين..

بدأت لفترة من الزمن تدور حول نفسها في دوائر تكبر وتكبر.. فقدت معها توازن حياة عودها عليها:

يسر مادي لم تضطر معه يوما للتفكير في ضرورة توفير شيء لأيام قد تكون عجافا..

بعد موته سقطت نزوحا نحو الأرض السابعة.. واستغرقها الوقوف من جديد.. مترنحة.. ردحا من الزمن..

نهضت من سقطتها وهي تحس بغثيان شديد.. كل شيء من

حولها يدور: حياتها.. أفكارها.. مشاعرها..

محظوظة هي يوم أن قبلوا تشغيلها في المصلحة التي كان زوجها رئيسا لها.. منظفة.. ساعية.. فراشة..

المهم أنها أجيرة ضمنت معاشا وإن كان لا يواري سوأة مصاريف الأولاد المتزايدة..

تفقدت كعادتها المكاتب قبل وصول الموظفين.. وصلت إلى مكتب هدى.. مرت أمام ناظريها الصورة التذكارية التي تلقتها منها أمس.. كست ابتسامة محياها..

هدى رئيسة قسم الموارد البشرية..

تذكرت يوم تعيينها في المصلحة.. متعجرفة.. هكذا كان ينعتها كل الموظفين.. وهكذا أحست هي..

بنبرتها المتعالية وهي تخبرها أن مكتبها لم ينظف كما يجب..

كم شعرت بالانكسار حينها وهي تصرخ في وجهها.. وهي

التي استطاعت بنقاء روحها أن تتخذ لها مكانا رحبا في قلوب الجميع.. فمنحت أمومتها لهذا.. وأخوتها لذاك وتلك..

عرفت بحسن إصغائها جل أسرار بيوتهم الصغيرة وناقشت معهم بحكمتها مشاكلهم.. إلا هدى..

حتى التنفس أمامها مختنق.. مرورها يخلف حالة استنفار في مشاعر الجميع..

تذكرت بوضوح نداءها ذلك اليوم.. هرولت لتصل إلى مكتبها لأنها تعلم أن أي تأخير في الاستجابة يتبعه إعصار تقريع..

لم تصدق عينيها.. هدى تبتسم لها!! وتطلب منها إغلاق الباب والجلوس..

لا.. لا غير معقول..

- كيف حالك؟ والأولاد؟

دارت بعينيها في المكتب تبحث عن المعنية بالسؤال..

خذلها لسانها قبل أن تجيب:

- الحمد لله يا ابنتي..

ودون أي مقدمات:

- جئت المصلحة معتقدة أن تركي لمسافة بيني وبين الموظفين يخدم هيبتي كرئيسة قسم..

لم أفطن أني مخطئة إلا حين ألفيت نفسي أعوم في يم الوحدة في مكتب يخنق أنفاسي..

وأحمد.. ومع لفظها لاسمه خانتها العبرات..

أخاف ضعفي أمامه.. أحاول إخفاءه خلف انفعالات غضب عارم.. أبحث له كل مرة بين الأوراق الإدارية التي يسلمها عن مبرر كي أصب جام غضبي عليه.. وأنا التي..

وطال صمتها قبل أن تكمل:

أحبه..

أكره هذا الشعور في نفسي أمام بروده.. أنكر على روحي

هذا الاحتياج إلى الارتماء في أحضانه..

وأجهشت بالبكاء..

لم تعدم أم علي الوسيلة لتكسر الحاجز بينهما..

ابتسمت حين تذكرت لحظة أن أفرغت إطار سيارة هدى خفية وراقبتها من بعيد..

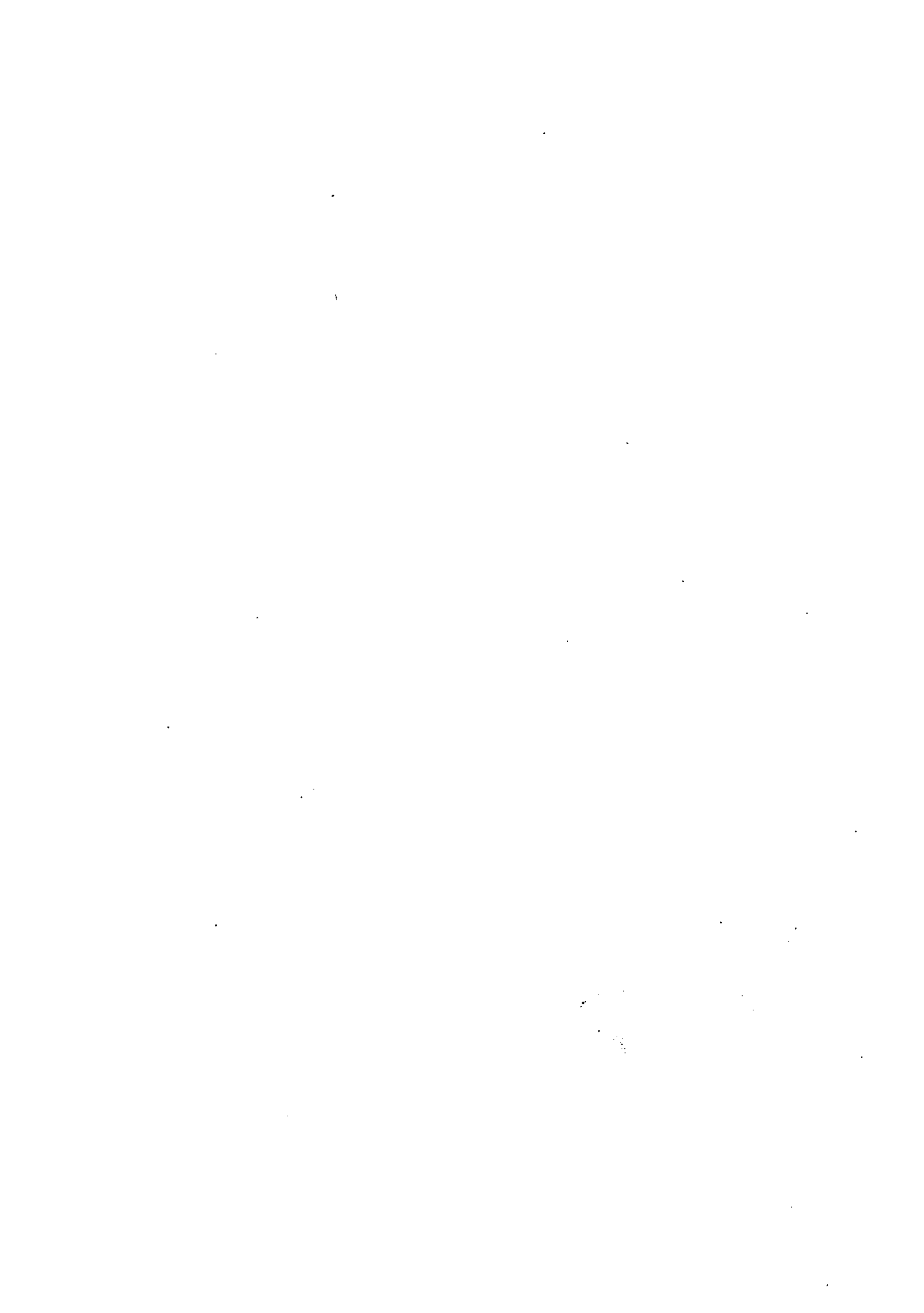
مرتبكة حين اقتراب أحمد لفحص العطل.. ثم خطواتها المتعثرة نحو سيارته وهو يقترح عليها إيصالها..

لم تمر إلا شهور دعاها بعدها الاثنان إلى حفل زواج عائلي..

أغلقت أم علي أبواب ذاكرتها على لمس قبلة على خدها:

- صباح الخير ماما حياة!

كانت سعاد.. الموظفة التي بدأت عامها الثاني في المصلحة.



وللطريق بقية

ذات أرق استفاقت..

تأملت قسمات وجهه وهو يمسك بقوة مقود السيارة..

بشعره الأشيب اقتحم سنوات ربيعها المزهر..

لا.. لم يقتحمها عنوة..

لفت نظرها بأناقته الشديدة ونظرته الصارمة التي تعزف سيمفونية الغموض..

والأهم من هذا كله.. اجتذبها وزن حياته التي لطالما تمنت أن ترفل في مثل نعيمها..

هكذا اعترفت لنفسها أخيرا..

فالآن فقط اكتشفت جشع أحلامها.. وطمع أمانيها.. بعد أن أجهدتها لحظات التصنع..

تحركت حينها أصابع فكرها تمسك بزمام الخيال..
فضبطت الأمور على إيقاع زمني متسارع فاق كل توقعاتها..

اعتقدت لأسابيع من فرط دهشتها أنها التقطت أمانيها فواكه ناضجة خارجة عن نطاق أي موسم..

لكن ساعة روحها ما لبثت أن توقفت عند محطات للندم.. تتجرع أثناءها كئوسا مترعة بالسخرية والتأسي..

سخرية من طمعها.. وتأسٍ من ظروف فقر جعلت آمالها تمتطي صهوات الجموح..

فقد أخذت بمجامع تفكيره مشاريعه المزدهرة.. وفصل بينهما صقيع مسافات العمر..

وشاخ الزمن من حولها.. وهي التي تحمل روحها ظمأ الرمال..

دارت بنظرها داخل السيارة.. لم ترَ إلا حركة من شفتيه وحروفا لم تستوعب لها معنى..

وزجاجا أخرس يرقبها وهي توزع على الطريق أمامها تفاصيل حياة تنمحي عن كتاب الوقت مع اصفرار أوراقه..

أحست بثقل يجثم على صدرها.. يكتم أنفاسها..

فتحت النافذة..

- ماما.. أشعر بالبرد!!

أغلقتها بسرعة.. ونثرت بسمة على محياها وهي تنظـر إلى صغيرتـها الجالسة في المقعد الخلفي للسيارة..



فيض ملون



انجلت على الرغم من ضباب الغموض في مقلتيك نجـومي الثرثـرة..
انسبت في غفلة منك بين ثنايا روحك..

نسمات تحرشت بالآمن من روحك.. فعبثت بـه..

ترصدت بك على عتبات النوم..

ورفعت في وجهي رايات التحدي..

حاولت كسر عود العناد في نبضي..

كبلت انطلاقي بقيود الإجابات المستحيلة..

كان بالإمكان أن أستكين على مائدة العزلة..

في المكان القصي الذي ارتضيته لي..

مختنقة بهدايا القدر التي تماديت في تجاهلها..

لكنني قررت الخروج عن صمتي:

شفتاها تزمهما لمداراة رعشة حروف مرتبكة..

براكين شوق تتفجر بين ضلوعك..

نوارس أرق تتواطأ وتوالي ليل يجد في طلب النور..

فيطول مسيره..

أرأيت؟!

لقد أفلحت في تعريتك..

إلا من روحك الشفافة.. وهي.. ومساءات متخمة بي..

لوحة غير مكتملة



أفاقت على لمس خيوط شمس ثقيلة وكسلى مثلها تماما.. انسلت من تحت غطاء للوحشة لازمها منذ زمن..

متعبة الملامح.. تظهر على وجهها جلية بصمات أرق باهتة.. فقد قضت ليلتها تارة متقلبة في فراشها البارد كأحاسيسها.. وتارة أخرى واجمة على شرفتها تتأمل قطرات مطر تتجمع لتعود فتتفرق كشتات أفكارها..

تأملت وجهها في المرآة الكبيرة أمامها.. تلقت عيناها رسائل تخبرها بما لا تسمعه من حولها:

روح مختنقة بجسد ملفوف بغطاء ومساحيق تدافع به عن أنوثة وجمال أفلحت الأيام في امتصاص الكثير من أريجه واخضراره..

انسلخت سنوات عمرها كالبرق.. وهاهي ما زالت تسامر الوحدة من دونه..

سافر في أوج حبهما مقنعا إياها بعودته حينما يكون جديرا

بها.. آمنت به..

صفقت الباب أمام كل الطارقين وهي المثيرة للفتنـة بقوامهـا الجميل ووجهها الفتن..

انغمست في زحمة انشغالاتها بنجاحاتها المجتمعية..

لم تـستفق مـن زهـو انتـصاراتها إلا حينمـا ألفـت نفـسها مستسلمة لرتابة عملها المضجرة..

تذوب في حنايا روحها ذرات ملح التأسي على أنوثة تتمـرغ في سنين الإهمال..

لا يد دافئة تلمـس ذراعهـا.. لا رائحـة إنـسانية تـذوب في خلاياها.. ولا وجوه بريئة تحضنها وتتقافز من حولها..

أعدت لنفسها فنجان قهوة دون سكر.. تماما كلحظاتها..

لم تكمل احتساءه فقد ضاق بها فضاء المكان..

خرجت تبحث لها عن هواء أنقى..

فتحت رئتيها تنخل ذراته بحثا عن شيء مفقود..

شيء ينفض غبار التعاسة عن ذاكـرة مؤثثـة بجثـة حلـم لم تفلح برودة روحها في الإبقاء عليها سالمة!!



أم محمد



أدارت المفتاح في قفل الباب بتؤدة خشية إيقاظ أحد.. تفحصت المكان بقلبها قبل نظرها..

على اتساعه.. تحس به يحتضنها بلهفة العاشق.. يتلمس يديها.. يقبلهما بامتنان لأنها رجت ذاكرته الراكدة..

يمرر أصابعه على ملامح وجهها التي ذكرته بأشخاص احتواهم وحملوا على صهوات القدر.

سمعت جلبة وأصداء صراخ في غرفة ولديها علي ومحمد.. عربد قلبها.. تلاحقت خطواتها نحوهما..

مررت كفيها على سريريهما تسلم على لحظات قد تكون علقت في شقوق خشبهما العتيق..

تناهى إلى سمعها نداء ابنتها فاطمة من المطبخ تسألها عما ستحضرانه لغداء اليوم.. اتجهت نحوها.. تأملت تلك القامة المشوقة التي لطالما لازمتها منذ غادرت صفوف الدراسة..

ترددت أصداء ضحكات نساء يتسامرن على الشرفة..

واخترقت أنفها رائحة القهوة العربية التي كن يحتسينها..

وبسرعة وصلت إلى الشرفة..

- الحمد لله على سلامتك أم محمد.. اشتقنا لوجودك بيننا..
أنا آتية لأساعدك في تنظيف البيت ونفض الغبار عن الأثاث..

لبستها الابتسامة عنوة محركة رأسها إيجابا..

كم تحب هذا المنزل!!

هي فقط بضعة أيام تقضيها بين جدرانه لكنها كافية لتدخلها عبر بوابة الزمن إلى لحظات تدفئ روحها التي تجمدت من صقيع الغربة.. ولتوقظ فيها صخب مشاعر أخذت في التلاشي من حياتها رويدا رويدا.

وعادت حنين



فررت كعادتي إلى البحر.. أطلت الوقوف على شاطئه أتنسم هواء طمأنينة بعد يوم مضطرب..

أرسلت عيني لتقاوم أمواجه.. لتسكن قراره..

طغى هديره على ثرثرتي الداخلية..

أخذت نفسا عميقا..

اعتقدت ردحا من الزمن أنني تغيرت كثيرا.. وتأكد لي العكس تماما ظهر اليوم..

لطالما انشغلت عني الدنيا.. لكنها اليوم قامت ودون سابق إنذار بترتيب مفاجأة لي..

عادت حنين..

كنت طوال الوقت أضحك وأحكي لها عن ذكرياتنا معا..

ورغما عني تسلل إليَّ إحساس بعدم القدرة على إطالة النظر في عينيها..

اندست ضحكاتها بين ثنايا القلب فحركت الساكن في الأعماق..

وحدث ما كنت أخشاه..

انتقلت بسرعة من موضوع لآخر.. وسألتني..

أخفيت اضطرابي ببسمة مرتجفة..

تساقطت قطرات مطر من غيمات لم أدر متى تجمعت.. لكنها أنقذتني..

جريت ودعوتها للتسابق كما كنا نفعل يوما..

ليلى



اشتقت إلى نفسي فقصدت بيتها..

أتلمس ولائم وفائها الباذخة..

أتلمس كتف إصغائها.. أريح عليها رأسي المثقل..

كنت أغذ السير مهاجرة إلى مواطن لغة كفنارات نقاء.. بعيدا عن زخرفة الحروف وابتذال المشاعر..

ضغطت زر الجرس فخرجت جارتها من البيت المجاور..

صفعتني حروفها..

تنفست هواء عصبيا خانقا.. أشعلني حريق موجع شل مني السمع..

أضعت بالأسى لغتي..

تاهت ملامحها أمام عبراتي..

رحلت ليلى..

رحلت وتركتني كلا معطوبا..

- علمتني أن أملك لحظاتي ليمين أملي.. فلا تسرقها شمال خيباتي..

علمتني أن أعتبر مفاجآت الحياة أمورا عادية.. فأضحت توابع الصدمات أقل إضرارا..

علمتني.. وعلمتني..

لكنها أبدا لم تعلمني أن أضبط نبض قلبي على ساعة فراقها!!!

سعاد



لاحت عند زاوية الشارع الذي اعتادت أن تعبر منه قبل أن تدخل إلى الحديقة لتصل إلى مجلسنا..

كنا مرتميات في شبه كسل واسترخاء فوق الكراسي المنتشرة هنا وهناك..

المكان شبه خال عادة في مثل هذا الوقت من اليوم.. وهذا ما يحببه إلينا..

اقتربت.. نحيفة.. مديدة.. تكاد تختفي بين طبقات الثياب التي يفرضها الفصل من السنة..

تزوجت منذ عامين تقريبا بعد قصة حب جارف..

وعلى الرغم من أن حظها عقد صفقة خيانة مع الأيام.. فإنها كانت تمزج شذى أمل متفتح.. مع رحيق ثمرة جهد كبير تبذله..

تنسم الكل بورقة مقاومة فطرية للأزمات.. لتتناولها وجبة تبقي روحها قيد النبض..

كانت تحضر لقاءاتنا بابتسامة يتخللها ارتباك..

تـسمع أكثـر ممـا تـتكلم.. نبرتهـا تكـشف عمـا يحتـدم في أعماقها..

اليوم..

بدا وجهها أكثر إشراقا.. وحديثها يفيض حيوية وحياة..

أسعدتني هالة الفرح التي تحيط بها..

لم أستطع كبح جماح فضولي..

سألتها عن السر.. ففاجأني جوابها..

جلسة طلاقها بعد أسبوعين!!

اختلاس



أسرعت الخطى على رصيف مغسول بالمطر.. شدت نفسا عميقا من هواء الصباح البارد المزوج برائحة الأرض المبللة..

هرولت بنهم ولهفة.. عيناها تشع منهما مشاعر ترق لرؤيته.. وكأن الزمن توقف في هذه الدروب الضيقة..

لمحت طيفا يقترب منه مكانها فاستندت إلى أقرب جدار..

توالت دقات قلبها...

واصلت المسير..

وصلت إلى أقرب زقاق.. تسمرت في مكانها.. اتجهت ببصرها نحو البيت وهي تحاذر أن يراها أحد..

وجدت الباب مواربا فانتظرت..

تنفست بعمق قبل أن ترسل نظرها ثانية..

سمعت وقع خطوات ثقيلة خلفها فأدارت وجهها نحو الجدار خشية أن تعرف هويتها..

ارتعدت فرائصها رغما عنها..

لم يطل انتظارها.. دق قلبها بشدة.. ملأت عينيها وروحها بصورة صغيرها وأغلقتهما كأنما ستفلت..

تلفتت حولها.. خيل إليها أن عيونا تراقبها..

حاولت أن تنصرف.. وجدت صعوبة في السير..

تاهت خطواتها في الأزقة..

بحث



جرتني خطاي إلى مكان لا أذهب إليه إلا لماما.. لكنني أحفظ طقوسه وتضاريسه..

ألفته وألفني.. عبر كلمات.. نظرات مترامية ألقيها.. إلى الوجوه والأشياء..

منتبهة وغير منتبهة..

حاضرة وغائبة..

آبهة وغير آبهة..

دفعت جسدي دفعا إلى حيث يجب أن يكون.. في وجود سابق عليه..

لن أرفع رأسي لأرمي نظرتي نحو الكرسي القصيِّ في الزاوية الأخرى..

سأدعي ألا أحد يعنيني وأنني لا أعني أحدا..

أو على الأقل لا أعنيه هو بالذات..

ذاك القابع في نظرته الشاخصة التي لا تبرح العين..

تسمرت قدماي..

عجبا..

ما تلك عادته.. أين نظرته؟ وظله بجانبي..

لِمَ لمْ يثب أمامي؟!

اشتهيت تلك النظرة..

تلاحقت خطواتي لأباغت الركن القصي.. متمنية أن يكذب الواقع عيني..

لكنني لم أجد أحدا..

أو بالأحرى وجدتني في وحدة انتظاري لغياب جارح..



تضاءلت مساحة غرفته في عينيه.. وتعب من التحديق في جدرانها وفي الوجوه مختلفة الأشكال والألوان التي كأنها ترمقه ساخرة.. بدت نظراتها مصوبة نحو كل نقطة من جسده..

انتفض كمن ينفض ما تراكم من غبار الزمن فوق منكبيه..

حمل حقائب فكره المثقلة بوجع الفقد.. وغادر تجره خطواته إلى لا مكان..

وقف هنيهة وقرع بلاط الرصيف بحذائه كمن يرتجي معجزة..

وعاود مسيره..

لاح أمامه طيف كأنما انبعث من ثنايا الذاكرة..

ازداد خفقان قلبه..

تنفست رئتاه أكسجين الحياة لأول مرة منذ مدة طويلة..

استعادت روحه المنكمشة حيويتها..

إنها هي!!

ذوائبها المنسدلة على كتفيها.. قوامها.. مشيتها..

حث الخطى مقتربا منها..

مد يده ملامسا كتفيها.. مناديا:

- حياة!!

تجمدت حروفه في حلقه وهو ينطق:

- عفوا!!

ولاذ بمملكة صمت لطالما كان سيدها..

على رصيف الحنين



قصد مقعدا شهد كل لقاءاتهما..

وكأن حبهما شمل ذاك المكان.. ذاك المقعد بالذات..

طلب فنجاني قهوة..

ما زال لحضورها في حياته ذاك الألق الأول.. ولم يعد يرويه مجرد اللقاء بها..

بل أصبح يدور في فلكها.. يعيش على دفء وجودها..

تشتتت نظراته بين الباب وجريدته..

سخر الشرود منه حين أفلحت رمال ذاكرته المتحركة في ابتلاع فكره لحظات..

تكومت مشاعر مرتبكة فوق رأسه كسحابة سوداء كتمت أنفاسه.. فقد طال وقوفهما على رصيف الانتظار دهرا..

زادهما كسرة من لقاءات متفرقة لا تسمن ولا تغني من جوع الحنين..

شرعت الحياة أمامه بوابات عدة.. وعبثا يحاول العثور على مفتاح لباب لطالما عجزا عن ولوجه معا..

لم يوقف شلال حزنه المنهمر إلا معانقة عينيه لخيال مألوف.. خيال لا يسكن مقلتيه سواه..

اقتربت منه سريعة الخطى.. سبقها عبق عطرها.. كأنه مواكب ياسمين تغسل همومه.. تذيبه عشقا..

اعتذرت عن تأخرها..

استغرقت في الحديث عن توليفة من تفاصيل غير متآلفة أنهكت يومها..

- ما بك؟! أراك صامتا!!

- أعشق دفئا تغزله زنابق حروفك!!

أطياف



شرع صدره لنسيمات عبقة برائحة الطبيعة..

حاول أن يقذف همومه وسط الجمال.. أن ينفض عن قلبه غبارا سمم هواءه..

أغمض عينيه.. أشرق وجهها في ذاكرته.. جمالها المربك.. ابتسامتها التي تضفي لونا من فرح طفولي على مظهرها..

قلبها الذي كان ينبض في عينيها..

اغتم حين طغى على كل ذاك الجمال طيف جسم نحيل..

ملتحف بعتمة المرض.. مشتعل بنيران الألم..

وجه بعينين سرقت وحوش الأرق ألق الحياة منهما..

أفاق على لمسة يد حانية تمسح دمعة طفرت من عينيه..

وصوت دافئ يهتف: أأنت بخير؟!

مغلق حتى إشعار آخر



ارتبكت حروفها.. توترت وهي تراه أمامها..

انسابت باحثة عن كلمات ابتلعتها رمال أفكارها المتحركة..

لم عدت الآن؟!

لم عدت وقد تغيرت جل الأشياء.. كل الأشياء؟!

لم عدت.. وقد زرعتني في مدن الهجر شهورا..

وقد اقتلعت براعم حب جفت على ضفاف ماضٍ اغتاله.. حاضر لست فيه؟!

أحبك..

كلمة يتيمة فرت من لسانه المثقل بالندم..

كلمة قالها على استحياء.. وفي يده وردة خجول..

أجفلت.. حين اقتربت كفاه تحاولان ضم وجهها الذي احترقت وجنتاه بفلول دمع انهمر رغما عنها..

أشاحت بوجهها في ألم.. وابتعدت..

انقبضت أصابعه.. وسحقت الوردة.. سقطت بتلاتها على الأرض..

فقد أيقن أن مرافئ قلبها أغلقت..

أغلقت حتى إشعار آخر!!

آسفة



تسللت إلى الغرفة حذرة من إيقاظه..

أخيرا.. هدأت المرأة الغاضبة التي سكنتها قبل ساعات.. تكومت داخل كرسي قربه تراقبه.. راقدا وإحدى كفيه تحت خده..

سيطرت عليها موجة ندم وخجل لما بدر منها.. لم جعلت من لا شيء شيئا جعل مارد الغضب يستفيق داخلها؟! لم صوبت نحوه قذائف عشوائية من كلماتها؟!

لم تدع هذا اللاشيء يسلبها حياتها الآمنة.. ويقتل نضارة عشقهما؟!

تبعثرت أشلاء أفكارها..

كيف سولت لها نفسها إغضاب من حفظها سنين بين حنايا قلبه؟!

وهي التي نهلت من نهر محبته الذي لا ينضب.. كلا لن تهدم عشهما الذي بنياه قشةً قشة..

قشة محبة.. قشة حنين.. وقشات تعب..

تعب هان بوجوده قربها..

فكرت: أنت مخطئة.. اعترفي.. اعترفي.. آن لـك أن تـسكبي روحا على أرض المصالحة..

همت بإيقاظه.. لكـن يـدها تجمـدت في الهـواء.. فقد فـتح عينيه كأنه أحس بوجودها بقربه..

حاولت الكلام.. لكن مخارج حروفها تعثرت..

لمعت بدل الحروف دموع على وجنتيها..

آسفة.. نطقتها أخيرا شفاه مرتعشة!! لم يدعها تكمل..

طوقها بشدة..

تنسمت أخيرا رائحة السكينة.. وغفت بين ذراعيه.. كـأن خدرا سرى بأوصالها!!

هو وهي

* التقيتك في رحاب الجامعة.. فتاة عفوية ضحوكا.. حباها الله جمالا أخاذا.. تحمل بين حناياها قبسا من نور يبعث الشروق لدى كل من يقابلها.. لم أؤمن بمقولة "الحب من أول نظرة" إلا حين رأيتك..

أناخ الحب مطايا قلبي.. سافرت خلف حدود الكون.. رسمت على صفحة نظرتك أحلاما زهرية..

اختلست معك لحظات فرح في غفلة عن أعين الجميع..

لم أصدق أن آمالنا امتزجت بعد التخرج والعمل في روح واحدة نقية تحت سقف واحد..

كان حنانك دثاري.. وحنينك ملاذي..

ذقنا معا مرارة الاغتراب والبعد عن الأهل.. غربة من محاسنها أن تقوت معها وشائج علاقتنا..

مر شهران.. ثلاثة.. سنة.. وتأخر من تخيلنا قهقهاته تتعالى في جنبات البيت..

- لف القلق خيوطه حول أنفاسي.. وليتك لم توافقي ذاك اليوم على استشارتنا الطبيب..

حاولت مواساتي.. احتواء انكساري..

أحسست انطفاء في شعاع عينيك.. أحالك الخبر وردة غاب عبقها على الرغم من مجاهدتك إظهار العكس..

كم كرهت تحول حبك إلى شفقة.. وبقائك إلى واجب..

كم تمنيت أن تنأي بحياتك عني..

ولكنك ما زلت معي!!

* عبث حبك بالآمن من نفسي يوم التقيتك بالجامعة..

فتى هادئ الطباع.. بقلب طفل يصر على اجتذاب كل من يحادثه..

لاحقتك نظراتي خفية.. مرغمة.. مدفوعة بنبض وليد لم

أعهد له مثيلا..

لم أصدق نفسي يوم جاءتني منك وردة خجلى.. يهمس عبيرها بألف معنى.. عبير يقرع أجراسا تعلن مولد جنون لم أظن يوما أني قد أثمل بدفء مفرداته..

تفتحت على مدارج روحي أحلام متدافعة يوم أن شددنا الرحال نحو الخارج..

كانت أحضانك كفيلة بأن تنسيني الطعم المر للغربة..

وتحرّك بداخلي احتياج أنثوي.. تمنيت أن يثمر زواجنا برعما نسقيه حبا..

لكن رياح الواقع أتت أقوى من أن تتحملها أجنحة آمالي التي لطالما حلقت بها..

انسلت من جنبات قلبي غصات ألم طفت على صفحة وجهي على الرغم من مجاهدتي لإخفائها.. حاولت وما زلت أن أوقف زخات الضعف التي ما فتئت تطبق أنيابها على روحي.. وأنا

المشهود لي بالقوة والصلابة..

لا أخفيك سرا: أعيش في زحمة لغات داخلية متضاربة انقلبت فأسا تعمل شرها في جبال صمودي..

بين حقي في أن أصير أما وبين شعوري بالذنب إن استسلمت لشد أنانيتي الداخلية وأنا أسمع لروحك أنينا أخرس..

كل ما أعلمه الآن أني ما زلت أرخي سمعي لهمس حب سكن بين جوانحي..

وما زال!!

رحلة صيد



التقاها..

حمامة بيضاء تطير منتشية مع انحناءات قوس قزح..

فانطلقت روحه في الأعالي.. سهما يخترق الآفاق..

كانت حروف صوتها تتهاوى مطرا يخترق أذنيه..

وتعابيرها.. كأن لها أرواحا تتهادى لتسحره..

أغراه إنصاتها.. والمسحة الوردية التي تتراءى له تسري في وجنتيها كلما اقترب منها..

نظرتها الآسرة بألق الماسات..

نمت في حدائق أعماقه المهجورة زهرة حمراء أفلتت من ظمأ المكان..

زهرة جعلته يعيد حسابات الزمن..

كانت أشواقه ظمأى.. يصعب إرضاؤها..

لم يفطن أن قلبها توج على مملكة الثلج.. وما عاد قادرا على

سماع لغة غادرها منذ زمن.. وما عاد يرتعش لأي نبض..

هي امرأة التقلبات الجوية..

تملك أقفاصا متعددة..

زينتْ له واحدا بصور هوىً وَرِقة..

طوقت قلبه الأكثر هشاشة من قبضة قش.. وأغدقت عليه من نهر حنان رائق..

ولما أيقنت من انتظام نبضه لها.. غادرته..

غادرته لتفتح باب قفص آخر..

تاركة إياه رجلا من يأس.. تفوح منه رائحة الأسى..

تتشابك على مسامعه بلبلة لغات تختلط فيها قسوة خيبته.. وأمنيات أفلح الزمن في أن يلوي عنقها..

بل أفلحت هي في وأدها!!

نوبة جنون



ذات جنون..

جرتها خطاها إلى حيث تلك البئر المهجورة.. في ذاك الركن القصي من الحديقة..

اقتلعت النباتات العشوائية التي غطت البئر منذ زمن..

أزالت الغطاء..

تراجعت إلى الوراء مرغمة.. فقد أزكمت أنفها رائحة رطوبة عفنة..

بحذر شديد.. وبمشقة كبيرة.. أخرجت الجثة.. نفضت عنها التراب..

عجبا..

كأنها استشعرت حركة خفيفة..

أيكون ما زال حيا..

أم عادت إليه الحياة؟!

كيف تملك كل هذه الجرأة للعودة؟!

كيف لم تفقد شهيتها في تكرار المحاولة؟!

أليس هذا زمن الموت الفجائي للأحلام؟!

أسئلة لن تفضي حتما سوى إلى أسئلة أخرى!!

ظلال حياة



غادرت عتمة الليل التي سترت جسدها المنهك في غفلة منها..

وانتهكت أبجدية النور التي انتشرت مع الشروق خلوتها..

غادرت الأنقاض التي اعتادت أن تسكنها مذ حدث ما حدث.. بخطوات واهنة متثاقلة..

لم تفلح الأصوات المتداخلة للباعة المتجولين في الحي في انتشالها من عالمها البعيد..

اصطدمت بسيدة متأنقة أغرقتها في سيل سباب وشتائم..

رفعت نظراتها الذابلة التي أطفأت بريقها وطأة السنين محاولة الاعتذار.. تزاحمت الأحرف في حلقها.. لكن اهتراءات التلعثم طوقتها..

فوجدت لسانها مشلولا عاجزا عن النطق.. وظلال خيبة متمادية تلتهم ضياء الكلام لديها..

واصلت سيرها.. وصدرها يضيق بأنفاس تزفر حنينا لأيام نعيم غفت على أكتاف سنينها التسع والأربعين..

وقلبها يجتر نبض حسرة على أيام كانت فيها تعتلي ظهر مركب تجري به ريح غنى طيبة..

مدت أصابعها ترفع عن جبينها شعيرات فاحمة غزاها شيب أودعه فيها ركض الزمان..

اقتربت..

تسارعت دقات قلبها رغما عنها..

طافت بعينيها سحابة ألم وهي تراها تخرج من البيت..

اختبأت في زقاق قريب..

تبعثرت أمام ناظريها أوراق لطالما ضمنتها حلما بالعودة تقادم عهده مع مرور الأيام..

استنزفت ما لديها من طاقات الصبر على آلام تزكم روحها ريحها الثقيلة كلما رأت ذاك الوجه الذي يحمل آيات جبن وخذلان..

غادرت يتأرجح في فكرها قرار اتخذتـه وقـد علـت محياهـا ابتسامة لم تتعود تقاسيمه على تفاصيلها..

لوحة باهتة



أينعت موهبتها في العزف بالألوان.. والعبث بالأوراق..

موهبة تستسلم من خلالها لبوح يحمل روحها توغلا في عوالم التأمل..

أعمالها تحث رياح نسيانها على الهبوب في أرض ذاكرتها.. وعلى كشف خبايا "أناها" البعيدة.. كلما سطا الحزن على مدنها.. تلجأ إلى محرابها لتطلق العنان لأناملها.. شعرت اليوم باحتقان في صدرها.. خرجت إلى شرفتها لتعبئ رئتيها بهواء المساء العذب.. لكنهما أبتا أن تفتحا له قنواتهما..

فأيقنت أنها بحاجة لإجهاض انفعالاتها في مشغلها.. فانسلت إليه بخفة شديدة.. تناولت ريشتها وبدأت تترجم فوضى أفكارها.. رسمت شبح فارس من دون ملامح.. وطواحين هواء..

حاولت أن تمنح لوحتها ألوانا زاهية.. لكن يدها المرتعشة اتجهت صوب الأصفر الباهت..

قاومت شوك دمع يسحب رغما عنها فوق وجنتيها..

ودون وعي منها.. لطخت لوحتها.. بأسود قاتم..

بعض من جنون



إحساس بالتناقض يعتريها كلما أقفلت الجهاز.. التقته صدفة في عالم غير العالم.. فوجدت نفسها فجأة عاجزة عن مغادرة نسيج هو ساكنه.. كانت تعلم أنه قريب على الرغم من الحدود الحمقاء التي تفصل بينهما.. حملت له كل مرة أحاديث طويلة لا تنتهي.. إنصاته وحنانه يغريان الأنثى القابعة داخلها.. ومن بحر حيرتها ترسم شوقها له أحرفا على سطور البعد ترسلها رسائل ملونة بشجن قلب يعزف ترانيم حب مستحيل.. للغة الحروف التي يتبادلانها متعة لا تعدلها عذوبة إلا رؤيتها صورته تتراقص أمامها.. لا تدري كيف عصفت ريح حبه بين حناياها.. كيف صارت تقترف جرم البحث عنه والحرص عليه كلما أحست بحاجة للسفر خارج المجرة.. كيف تحادث النجيمات الساهرة عنه كل ليلة تحت خيوط يرسمها قمر يسترق النظر إليها مستبيحا خلوتها.. مشاعرها نحوه مد وجزر.. خصام مرات.. وانسجام مرة.. بات إحساسها يرقب الوجع.. وهي تبحث عنه في كل الوجوه من

حولها.. وهي تفتقده أكثر فأكثر.. تجربة فيها بعض من جنون.. جنون عذب يصر على احتوائها.. هي تعلم أنها أبدا لن تلقاه.. لكنها جميلة بعض الأحلام.. حتى لو كانت مستقاة من كوكب اللاتحقق..

راحلة



سأرحل..

كان هذا قرارها.. لململت أغراضها ورمتها في غير ترتيب في حقيبتها.. حاولت لململة شظايا روحها المبعثرة وإعادة تنظيم نفسها.. أغمضت عينيها في محاولة للم شتات ذهنها.. عجت برأسها أفكار صارع بعضها بعضا حتى تعطلت كلها.. أصاخت السمع.. فما سمعت غير نبض قلب ملتاع غرست سهام الوجع فيه.. قلب لم يجنِ غير عناقيد ألم.. حاولت الهروب من شباك ذكرياتها التي علقت بها.. تناولت صورته من فوق المنضدة.. تلألأت في عينيها دمعتان أبتا النزول في كبرياء.. وجهت حديثها إليه:

عشت معك سعادة حبالها نسج من خيوط عنكبوت.. لم أكن أعلم أني أبني على الرمل قصور آمال كسرتها أول موجة.. لكنك ما جنيت علي.. قلبي عليَّ قد جنى!!

أما الآن.. فقد تعبت.. تمرد عليَّ صبري.. رحل عني.. وركبي المرهق أدركه اليأس..

بت أتمنى لو لم ألقك أبدا.. لم أعد ألتمس لك الأعذار.. سأنأى بنفسي عن دربك.. وأرتشف همي.. سأعفيك من تبعات جنوني!!

همت بالخروج عاقدة العزم عدم العودة.. فتحت الباب بسرعة وصفقته وراءها.. كأنما خشيت التراجع عن قرارها!!

رأت زرقة السماء كأنما تراها لأول مرة.. شعرت بهدأة غريبة تدب في نفسها..

تنفست الصعداء.. تنفست هواء مختلفا.. أريجه أنعش قلبها.. همست لنفسها: كفاك أيها القلب.. حسبك ما لقيت.. تنفس أملا.. فالغد يوم مختلف..

والأمس أمسى تاريخا!!

الفهرس

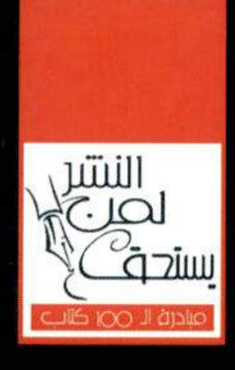


قصاصات ملونة



فاتحه الإدريسي

قصاصات بنبض أنثى..
هادئة.. كقطرة ندى تنتشي عطراً..
عنيدة.. كطفلة صغيرة..
على جيدها قلائد من أجراس السعادة..
تعلن مولد الجنون..
غيور.. ترتل ترانيم العصيان..
تهجر على حين غرة.. حاملة بكفيها
غيمات متخمة بوجع المطر..
وبكاء البنفسج..
متوهجة.. كنجمة تهوي من الأعالي
تشتعل شوقا.. تهمس ترانيم الهوى..
تنتزع كل الأقفال عن حصون نبضها..
متقلبة.. تخمد فجأة..
تترك في النفس بحيرات حيرة.. وقناديل
استفهام..



مع ازدياد كم الأعمال التي يبدعها الشباب -خاصة بعد ثورة يناير العظيمة- وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر. أصبح سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة. خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات. وإحجام كثير من دور النشر على ممارسة نشاطها بتوسع. وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري. كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر. التي تخيف طرفيها - الناشر والقارئ - على حد سواء..

وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت - وبشدة - اقتصاديا. ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال هذا العام. فكرنا في حل بديل. هو النشر لمن يستحق.. وتطورت الفكرة كثيرا. إيمانا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية. وحرصا منها على استمرارها في دورها. وإيمانا منها - كما عهدتموها- بالشباب الموهوب..
ليصبح بين أيديكم. هذا الكتاب.

النـاشــر

